

هدايات وإرشادات من قصة يونس عليه السلام في سورة الصافات

أحمد حسن فرحاتⁱⁱ
تاريخ القبول
2024/4/22

أحمد بن محمد الشتيويⁱ
تاريخ الاستلام
2024/1/18

المخلص:

هذه الدراسة عنوانها: "هدايات وإرشادات من قصة يونس -عليه السلام- في سورة الصافات" وهدفت الدراسة بشكل عام إلى استنباط الهدايات القرآنية والإرشادات النورانية من قصة يونس- عليه السلام- من خلال سورة الصافات، واستخدمت الدراسة لمعالجة هذا الموضوع المنهج الاستقرائي الاستنباطي وكان من نتائجها: أهمية الدعاء الخالص، واللجوء إلى الله تعالى لدفع البلاء وأنه سبب في تنزل الرحمات وهو منهج الأنبياء عليهم السلام وسبيل الأتقياء إلى قيام الساعة ومن سبل تحقيق الهدايات القرآنية الإيمان بالله وتقواه والاستجابة لأمره والإقتداء برسوله والسير على نهج سلف الأمة. وأوصت الدراسة بالعيش مع القرآن الكريم وجعله دستور حياة مع إدامة النظر فيه بتمعن وتدبر وتفكر ولم لا استحداث مادة الهدايات القرآنية على طلبة التعليم العام والتعليم العالي والمناشط الصفية والملاصيفية.

كلمات مفتاحية: (هدايات – إرشادات – الصافات - قصة).

Guidance from the story of Yunus, peace be upon him, in Surat Al-Saffat

Abstract:

This study is entitled: "Guidance from the story of Yunus, peace be upon him, in Surat Al-Saffat. The study generally aimed to deduce Quranic guidance and enlightening guidance from the story of Yunus, peace be upon him, through Surat Al-Saffat. The study treating this topic used the deductive inductive approach, and among its results was the importance of sincere supplication, resorting to God Almighty to ward off affliction, which is the cause of the descending of mercy and the approach of the prophets, peace be upon them, and the path of the pure until the Day of Judgment. Among the ways to achieve the Qur'anic guidance is having faith in God and preserving his piety, responding to his command, imitating His Messenger, and following the path of the nation's predecessors.

The study recommended living with the Holy Qur'an and making it a life constitution while perpetuating it and considering it carefully and thinking about it. And why not creating the Qur'anic guidance course for students in general education classrooms, higher education, and extracurricular summer activities?

Keywords: (guidance - instructions - attributes).

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن، هدىً للناس وبينات من الهدى والفرقان، والصلاة والسلام على من أرسله الله هاديًا ومبشرًا ونذيرًا، وداعيًا إليه بإذنه وسراجًا منيرًا، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:
فإن القرآن الكريم هو أعظم كتاب، أنزله الله سبحانه وتعالى على أشرف رسول، وجعله موعظة وشفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة للمؤمنين، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَالصَّلَاةَ إِحْسَانًا وَلَا تُؤْتُوا مَالَكُمْ حَتَّىٰ تَصِلَ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ (١٥٧).
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَالصَّلَاةَ إِحْسَانًا وَلَا تُؤْتُوا مَالَكُمْ حَتَّىٰ تَصِلَ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ (١٥٧).

هذا وإن هداية القرآن الكريم هي أعظم الهدايات وأقومها وأوضحها وأقواها؛ فمن اهتدى بما يدعو إليه القرآن كان أكمل الناس وأقومهم وأهداهم في جميع أمورهم، ومن الأهداف السامية لتلك الهدايات إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وتحقيق الشفاء للأمة على مستوى الفرد أو الجماعة، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَالصَّلَاةَ إِحْسَانًا وَلَا تُؤْتُوا مَالَكُمْ حَتَّىٰ تَصِلَ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ (١٥٧).
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَالصَّلَاةَ إِحْسَانًا وَلَا تُؤْتُوا مَالَكُمْ حَتَّىٰ تَصِلَ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ (١٥٧).

والقرآن الكريم لا تنقضي عجائبه، ولا تحصى معانيه وفوائده، فقد نهلت منه أمة الإسلام منذ أن أنزله الله سبحانه وتعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم، ولا يزال المجال مفتوحًا لاستخراج الهدايات والفوائد من معينه الصافي إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ ولا عجب في ذلك فهو المعجزة الخالدة التي تخاطب القلوب والعقول، وإعجازه باقٍ ما بقيت الدنيا.
والأمة في أمس الحاجة - ولاسيما في عصرنا - إلى هدايات القرآن الكريم وتمثلها في واقعها العملي؛ فإن كل كمال ديني أو دنيوي، عاجل أو آجل مفتقرٌ إلى تلك الهدايات؛ إذ إنها لازمة لكل صلاح وإصلاح في هذه الأرض سواء كان في مجال العقيدة أو العبادة أو الأخلاق أو المعاملات أو غير ذلك من سائر جوانب الحياة، وبهذه الهدايات تتحقق السعادة الحقيقية على وجه الأرض.
ولأهمية دراسة هدايات القرآن الكريم فسيكون بحثنا متعلقًا بهذا الموضوع من خلال دراسة الهدايات القرآنية المستنبطة من هذه الآيات الكريمة من سورة الصافات وهي قوله تعالى [وَإِنَّ يُوسُفَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ * فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ * فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * فَنبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ * وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ * وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ * فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ] الصافات: 139 - 148

مشكلة الدراسة وأسئلتها

تمثل قصة يونس - عليه السلام - أهمية التوكل على الله - عز وجل - لمن أراد النجاة من الملمات المحدقة به، والكوارث التي حلت به، وأنه لا سبيل إلى النجاة من ذلك، والوصول إلى برّ الأمان إلا بحسن التوكل، وكثرة التسبيح، والاستعانة بالله، علاوة على بيان أن الإنسان مأمور بالامتثال لله

(١١١) سورة يونس، الآية: 57.

(١٧) سورة الإسراء، من الآية: 9.

(٧) سورة المائدة، من الآية: 15.

- تعالى - في كافة أموره، سواء كان نبياً مرسلًا، أو ملكًا مقرَّبًا، وانطلاقًا مما تقدّم فإن هذه الدراسة تحاول سبر أغوار ذلك كله، والوقوف على حقيقته وكنهه.
هذا، ويمكن صياغة السؤال الذي بنيت عليه هذه الدراسة وفق النحو الآتي:
ما الهدايات والإرشادات المستنبطة من قصة يونس - عليه السلام - الواردة في سورة الصافات.
وقد تفرّع عن هذا السؤال الرئيس أسئلة فرعية هي:

- 1- ما الهدايات القرآنية في اللغة والاصطلاح؟
- 2- ما الهدايات القرآنية المستنبطة من قوله تعالى (وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلِّكَ الْمَشْحُونِ * فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ * فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ فَنبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ * وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ * وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ * فَأَمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ)؟
- 3- ما التطبيقات العملية والتربوية على الآيات الكريمة السالفة الذكر؟
- 4- كيف يمكن تنزيل تلك الهدايات من الآيات الكريمة على الواقع؟

أهداف الدراسة

تتمثل أهداف البحث فيما يأتي:

- 1- إبراز ما في الآيات الكريمة من هدايات ومقاصد بصورة تقرب فهم القرآن للناس، وبطريقة ميسرة، ومنهجية علمية.
- 2- إظهار ما في الآية الكريمة من جوانب الإعجاز والأسرار في ألفاظه، وتراكيبه، ومعانيه؛ بما يظهر جماليات القرآن في هذا الباب الرحب، وسير أعماقه وأغواره.
- 3- فتح آفاق جديدة في التدبر والاستنباط لمعاني القرآن الكريم ومقاصده.
- 4- الوقوف على الهدايات القرآنية من الآية الكريمة للاهتمام بهديها القويم.

أهمية الدراسة

يمكن إجمال أهمية البحث في هذا الموضوع فيما يأتي:

- 1- إنّ في دراسة الهدايات القرآنية والعناية بها جمعًا لما تفرق في الأسفار وكتب التفسير والدراسات القرآنية والإسلامية وضمها في موضع واحد؛ للاستفادة المثلى منها.
- 2- أنها تعنى باستنباط هدايات جديدة من كتاب الله تعالى الذي لا تنقضي عجائبه ولا تنتهي فوائده، وصياغتها بصورة واضحة وميسرة يستفيد منها الجميع في عقائدهم وعباداتهم ومعاملاتهم وأخلاقهم.
- 3- أنّ إبراز الهدايات القرآنية لم يأخذ حقه بشكل واضح ناهيك عن أفرادها بالجمع والدراسة.
- 4- أنّ فيها إبرازًا لجوانب البلاغة والإعجاز، وتوظيفًا لذلك في خدمة الهدايات القرآنية.
- 5- أنها تعنى بجعل التفسير يلامس قضايا الواقع، ويضع حلولاً مناسبة لمشكلاته وفق هدايات القرآن الكريم، لا سيما في زمن التطور العلمي والتقني وتسارع الاكتشافات البحثية.
- 6- أنّ في استنباط هدايات القرآن الكريم لفت الانتباه إلى فحوى النص القرآني، وإرشاد مبتغيه- استدلالاً أو استنباطاً- إلى اعتبار هدايات النص عند الأخذ به.

منهج الدراسة

المنهج المتبع في البحث هو (المنهج الاستقرائي الاستنباطي)، وذلك من خلال دراسة الآيات القرآنية الداخلة ضمن حدود البحث لاستنباط الهدايات القرآنية منها.

الدراسات السابقة والتعقيب عليها

حسب علم الباحثان لم يسبق الكتابة في موضوع الهدايات القرآنية في النطاق الذي يشتغل عليه الباحث ضمن حدود بحثه (الهدايات المستنبطة من قصة يونس - عليه السلام - الواردة في سورة الصافات) المأخوذة من الأصل الذي التزم فيه الباحث باستخراج ما تيسر من هدايات سورتي (الصافات، وص)، علماً بأن بحثه هذا والمقدم لنيل درجة الدكتوراه هو جزء من مشروع يضم 60 رسالة علمية أخرى للدكتوراه، وقد تم الانتهاء من عدد كبير منها ونوقشت ضمن مشروع الموسوعة العالمية للهدايات القرآنية.

هذا، وقد اطلع الباحث على مجموعة من الدراسات العامة التي تناولت الهدايات القرآنية على جهة العموم، منها:

- 1- الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية، من إعداد فريق بحثي مكوّن من الدكتور/ طه عابدين، والدكتور/ ياسين بن حافظ قاري، والدكتور/ فخر الدين الزبير علي، ويعدّ جهداً مميّزاً في بابته تبنته جامعة أم القرى ممثلة في كرسي الهدايات القرآنية التابع لكرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للقرآن الكريم.
- 2- الهداية في القرآن الكريم ومضامينها التربوية لعبد الرحمن بن سعيد الحازمي.
- 3- هداية القرآن لحسين شامي.
- 4- الهدايات القرآنية من سورة الأعلى إلى سورة الناس دراسة تحليلية لصالح عبد الرحمن المقبل والسيد سيد نجم.
- 5- الهدايات القرآنية من خلال الحزب الثاني من جزء عم ودورها في بناء الإنسان: دراسة تحليلية لصالح بن عبد الرحمن المقبل.
- 6- الهدايات القرآنية والقرآنية الواردة في سياق أطوار الأمم دراسة تطبيقية لابتهاال عزوز.
- 7- مستوى أثر الهدايات القرآنية المستخرجة من وصايا لقمان - عليه السلام - في تربية الأبناء لدى طالبات الثانوية الثالثة والثلاثين الحكومية بالسعودية لأسماء علي زيد عباس.
- 8- وسائل ومعوقات تنزيل الهدايات القرآنية في الواقع لهالة هاشم أبو زيد.

خطة البحث:

- مقدمة
- مشكلة الدراسة وأسئلتها
- أهداف الدراسة
- أهمية الدراسة
- منهج الدراسة

الدراسات السابقة والتعقيب عليها

المبحث الأول: في تعريف الهدايات القرآنية.
المبحث الثاني: في بيان معاني مفردات الآيات موضوع الدراسة.

المبحث الثالث: في بيان المعنى العام للآيات موضوع الدراسة، وإبراز مناسبتها لما قبلها وما بعدها.

المبحث الرابع: في استنباط بعض الفوائد والهدايات من الآيات موضوع الدراسة.
الخاتمة (النتائج- التوصيات- المراجع).

المبحث الأول: تعريف الهدايات القرآنية

كل كلمة عربية إذا أريد معرفة ماهيتها، وحقيقتها، وجوهرها فلا بد من ردها إلى أصلها اللغوي، ومن ثمّ التفتيح عن دلالاتها في معاجم اللغة؛ للتوصل إلى معناها اللغوي الصحيح الذي ينبني عليه التعريف الاصطلاحي؛ إذ اللغة أصل للاصطلاح.

أولاً: التعريف اللغوي:

الهدايات جمع (هداية) وأصلها: (ه د ي)، يقال: (هداه، هدى، وهدياً، وهداية، وهدية) إذا أرشده (vi).

وتطلق في اللغة على عدة معان، (والهادي، والهادية: كل ثور، أو بقرة تهدي العانة (vii)، أي: تتقدم، يعني تهدي الصّوار (viii)، وغرّة كل شجرة: هاديتها، ولغة أهل الغور: هديت لك، أي: بينت لك) (ix)، (والهدى: نقيض الضلالة، ويقال: هدى فاهتدى، وهديت إلى الحق، وهديت للحق بمعنى

واحد... والهدى: البيان، والهدى أخرج شيء إلى شيء، والهدى أيضاً: الطاعة والورع) (x). وترجع كل هذه المعاني السالفة إلى أصلين لا ثالث لهما؛ إذ (الهاء والذال والحرف المعتلّ أصلان، أحدهما: التقدّم للإرشاد، والآخر: بَعثة لطف، فالأول قولهم: هديته الطريق هداية، أي: تقدمته لأرشده، وكل متقدّم لذلك هادٍ) (xi).

وعلى هذا جرى المفسرون؛ إذ يقول الإمام الطبري (xii): (والعرب تقول: (هديت فلاناً الطريق)، و(هديته إلى الطريق) إذا أرشدته إليه، وسدّته له، وبكل ذلك جاء القرآن) (xiii).

(vi) ينظر: الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر والتوزيع، لبنان، ط8، 2005م ص: 1345.

(vii) أي: الجماعة من حمر الوحش. ينظر: العين: 129/3.

(viii) بمعنى القطيع من بقر الوحش. ينظر: العين: 150/7.

(ix) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، دار ومكتبة الهلال، 362/2.

(x) الأزهري، محمد بن أحمد الهروي، تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 210/6، وينظر: العين: 87/4، وابن سيده، علي بن إسماعيل، المحكم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م، 370/4، والجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987م، 2533/6، والزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، 368/2.

(xi) ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني، مقاييس اللغة، دار الفكر، 1989م، 42/6.

وذهب بعض أهل العلم - رحمهم الله - إلى التفرقة بين الإرشاد والهداية؛ إذ الإرشاد إلى الشيء عندهم بمعنى التطريق إليه، والتبيين له، والهداية هي: التمكن من الوصول إليه (xiv).

ثانياً: التعريف الاصطلاحي:

يعدّ مصطلح (الهدایات القرآنية) من المصطلحات الحديثة المعاصرة التي لم تكن منتشرة ومتداولة بين العلماء السابقين، وإن كانت ماثورة في كتبهم، وتصانيفهم، وكتبهم العلمية، والدارس لعلوم القرآن، السابر لأغواره، الباحث عن كنوزه ولآلئه، يلحظ الفرق بين مصطلح (الهداية) بوصفه مصطلحاً عامّاً يشمل هداية التوفيق، وهداية الإشاد، وهداية الإلهام، وغيرها، ومصطلح (الهدایات القرآنية) بوصفه مصطلحاً خاصاً يمكن اعتباره علماً على فن من فنون علوم القرآن قيد النشأة والتكوين.

قال صاحب التحرير والتنوير (xv): (والهداية في اصطلاح الشرع حين تسند إلى الله - تعالى - هي الدلالة على ما يرضي الله من فعل الخير، ويقابلها الضلالة، وهي: التغرير) (xvi).

وعند التدقيق في هذا التعريف يلحظ أنه بعيد عن المعنى الاصطلاحي المراد من (الهدایات القرآنية)؛ إذ المقصود بالمصطلح في الدراسات المعاصرة: ما فهم من أي القرآن - الكريم - من معان، وفوائد، ودلالات، وإرشادات، ولطائف تكون نبراساً، وطريق هدى لمن تمسك بها، وجعلها نهج حياة يسير عليها نحو حدود الله - تعالى - بفعل الأوامر، واجتناب النواهي.

هذا، ويعدّ تعريف الأستاذ الدكتور/ طه عابدين من أجود التعريفات التي ذكرت لمصطلح (الهدایات القرآنية)؛ إذ يقول حفظه الله: "الدلالات المبيّنة لإرشادات القرآن - الكريم - التي توصل لكل خير، وتمنع من كل شر" (xvii).

(xii) هو الإمام الحجة المفسر اللغوي محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، شيخ المفسرين، وعليه المعول فيه، له مؤلفات اشتهرت في الأفاق، وطارت بها الركبان، توفي - رحمه الله - سنة: (310هـ). ينظر: الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، تاريخ بغداد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2002م، 548/2، والحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله، معجم الأدياء دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993م، 2441/6.

(xiii) الطبري، محمد بن جرير، تفسير الطبري، مؤسسة الرسالة، ط2000م، 169/1.

(xiv) ينظر: الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م، 256.

(xv) هو الإمام الحجة المفسر عالم المقاصد الطاهر بن عاشور رحمه الله.

(xvi) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، دار التونسية للنشر، 1983م، 188/1.

(xvii) أبو الغيث، فؤاد بن عبده، الهدایات القرآنية، دراسة تأصيلية، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، عدد: 23، 1438هـ، 44.

المبحث الثاني: معاني مفردات الآيات الكريمة

إنَّ الوقوف على معاني القرآن الكريم متوقف على معرفة مفرداته وكلماته، وهي تفيدنا لا محالة في استنباط واستخراج الهدايات القرآنية، والإرشادات النورانية من الآيات المقصودة، التي تحمل الشخص المكلف على العمل بالشرع، أو تصحيح مكن الخلل في الجانب الذي وقع التقصير فيه؛ سواء تعلق الأمر بجانب العقيدة أو العبادة، أو بجانب الأخلاق والسلوك والمعاملة وغيرها.

وعليه؛ فسيحاول هذا المبحث - إن شاء الله - الوقوف على مفاتيح هذه المعاني في قوله تعالى: [وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلِّ الْمَشْحُونِ * فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ * فَالْتَقَمَهُ الْحُوتَ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ فَنبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ * وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ * وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ * فَأَمَنُوا فَمَعَنَاهُمْ إِلَى حِينٍ] الصافات: 139 - 148

"أبق" نقل الأزهري عن الليث قوله: (الإباق: ذهاب العبد من خوف ولا كدّ عمل... قلت: الإباق: هرب العبد من سيده)(xviii)، وجعل من ذلك ما ورد في قصة يونس -عليه السلام- وأبق العبد يَأْبِقُ وَيَأْبِقُ إِبَاقًا، أي: هرب، وتأبّق: استتر (xix). قال ابن فارس: (الهمزة والباء والقاف يدل على إباق العبد والتشدد في الأمر)(xx).

"ساهم" قال ابن فارس: (السين والهاء والميم أصلان: أحدهما: يدل على تغير في لون، والآخر على حظ ونصيب، وشيء من الأشياء ... ويقال: أسهما الرجلان: إذا اقتترعا، وذلك من السهمة والنصيب أن يفوز واحد منهما بما يصيبه)(xxi). والمراد به في سياق الآية: وقوع السهم عليه عند الاقتراع (xxii).

"المدحضين" قال الخليل: (الدحض: الزلق... والدحض: الماء الذي تكون منه المزلفة، ودحضت الشمس عن بطن السماء، أي: زالت، ودحضت حجته: أي: بطلت)(xxiii)، وكل موطن لا تطمئن فيه القدم فهو مدحض (xxiv). قال ابن فارس: (الذال والحاء والضاد أصل يدل على زوال وزلق)(xxv).

(xviii) الأزهري: 265/9.

(xix) ينظر: الجوهر: 1445/4.

(xx) ابن فارس: 38/1.

(xxi) المصدر السابق: 111/3.

(xxii) ينظر: الطبري: 107/21، والقرطبي، محمد بن أحمد، تفسير القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2،

1964م، 125/15.

(xxiii) العين: 101/3.

(xxiv) ينظر: ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م، 503/1.

(xxv) ابن فارس: 332/2.

قال الطبري: (يعني: فكان من المسهومين المغلوبين، يقال منه: أدحض الله حجة فلان فدحضت: أي أبطلها فبطلت، والدَّحَضُ: أصله الزلق في الماء والطين، وقد ذُكر عنهم: دَحَضَ اللهُ حِجَّتَهُ، وهي قليلة)(xxvi).

"مُليم" من لأمه على كذا لومًا ولومة، فهو ملوم، واللوم: جمع لائم(xxvii)، وألام الرجل فهو مُليم، إذا أتى ذنبًا يلام عليه(xxviii).

قال الطبري: (وهو مكتسب اللوم، يقال: قد ألام الرجل، إذا أتى ما يُلام عليه من الأمر وإن لم يُلم، كما يقال: أصبحت مُحِمًا مُعْطِشًا: أي عندك الحمق والعطش)(xxix).

"فنبذناه" قال الخليل: (النبذ: طرحك الشيء من يدك أمامك، أو خلفك)(xxx)، و(به سمي النبيذ؛ لأن التمر كان يلقى في الجرّ وفي غيره، والصبي المنبوذ: الذي تلقيه أمه)(xxxi) ونابذة الحرب: كاشفة، وجلس فلان نَبْذَةً ونُبْذَةً، أي: ناحية، وانتبذ فلان، أي: ذهب ناحية)(xxxii) قال الطبري: (فقدفناه بالفضاء من الأرض، حيث لا يواريه شيء من شجر ولا غيره)(xxxiii).

"يقطين" القطنية: الثياب، والحبوب التي تخرج من الأرض، والقطين: أتباع الملك وخدامه وممالكه، والمقيمون في الموضع لا يكادون يبرحونه، واليقطين: شجر القرع، وكل ورقة اتسعت وسترت فهي يقطين)(xxxiv).

قال ابن منظور: (واليقطين: كل شجر لا يقوم على ساق، نحو: الدباء، والقرع، والبطيخ، والحنظل...)(xxxv).

ونص صاحب الكليات على أن (اليقطين: كل شيء ينبت ثم يموت من عامه فهو يقطين، والعامّة تخص بهذا الاسم: القرع وحده)(xxxvi) قال الطبري: (وأنبتنا على يونس شجرة من الشجر التي لا تقوم على ساق، وكل شجرة لا تقوم على ساق كالدُّبَاءِ والبَطِيخِ والْحَنْظَلِ ونحو ذلك، فهي عند العرب يَقُطِينٌ)(xxxvii).

(xxvi) تفسير الطبري: 107/21.

(xxvii) ينظر: الجوهري: 2034/5.

(xxviii) ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1415هـ، 557/12.

(xxix) ابن جرير: 107/21.

(xxx) الخليل بن أحمد: 191/8.

(xxxi) ابن دريد: 306/1.

(xxxii) ينظر: الجوهري: 571/2.

(xxxiii) ابن جرير: 111/21.

(xxxiv) ينظر: المصدر السابق: 22-23.

(xxxv) ابن منظور: 345/13.

(xxxvi) أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى، الكليات، مؤسسة الرسالة، بيروت، 978.

(xxxvii) ابن جرير: 112/21.

المبحث الثالث: المعنى العام للآيات ومناسبتها لما قبلها وما بعدها.
تعالج هذه السورة أصول العقيدة، والتوحيد، والرسالة، شأنها كشأن سائر السور المكية التي تهدف إلى تثبيت دعائم الإيمان. ثم تمضي السورة الكريمة في التحدث عن البعث، والجزاء، وإنكار المشركين له، واستبعادهم للحياة مرة ثانية بعد أن يصبحوا عظاماً ورفاتا. وتأكيداً لعقيدة الإيمان بالبعث، ذكرت السورة قصة " المؤمن والكافر"، والحوار الذي دار بينهما في الدنيا، والنتيجة التي آل إليها أمر كل منهما بخلود المؤمن في الجنة، وخلود الكافر في النار.
كما تحدثت السورة على ما أعده الله للأبرار في دار النعيم، وما أعده للأشرار في دار الجحيم، ليظهر التميز بين الفريقين.
ثم تُذكر السورة بقصص الأنبياء والمرسلين مع أقوامهم والابتلاءات التي تعرضوا لها، وما في ذلك كله من الدروس والعظات والعبير. وستكون قصة يونس عليه السلام المختصرة في الآيات الواردة في السورة، هي نموذج هذا البحث المتواضع نتأمل في آياتها لنسخر كنوز هداياتها.
ثم عادت السورة في نهايتها للحديث عن المكذبين من كفار مكة، وكيف ردّ النبي محمد صلى الله عليه وسلم عليهم، حينما زعموا أنّ الله بنات من الملائكة، ونسبوا لله الولد، وأن بين الله والجن قرابة، تنزه الله وتقّس عما يصفون.
وقبل الغوص في استنباط الهدايات القرآنية للآيات الكريمة المعنية بالدراسة يرى الباحث من المناسب التعرّيج على معاني مفردات هذه الآيات الكريمة في مبحث مستقل.

المبحث الرابع: بعض الهدايات المستنبطة من الآيات:

قوله تعالى: **چ ژ ژ ک چ (xxxviii).**

1. تفيد تقرير رسالة يونس - عليه السلام - وإثبات نبوّته؛ لقوله تعالى: **چ ژ ژ ک چ**، ووجه الدلالة: أن الله - تعالى - أخبر بنبوة يونس - عليه السلام - ورسالته خبراً مؤكداً، لا يحتمل التشكيك، أو التكذيب.
2. تفيد بيان عظمة يونس - عليه السلام - ومكانته المرموقة؛ لقوله تعالى: **چ ژ ژ ک چ**، ووجه الدلالة: أن مقام النبوة والرسالة مقام عظيم، ومنزلة كريمة (xxxix).
3. تفيد بضميمة غيرها أن الله - تعالى - قد أرسل رسلاً إلى الناس، ولم يتركهم هملاً؛ لقوله تعالى: **چ ژ ژ ک چ**، ووجه الدلالة: أن يونس - عليه السلام - من جملة المرسلين الذين أرسلهم الله - تعالى - لإرشاد الناس، وإخراجهم من الظلمات إلى النور.

(xxxviii) سورة الصافات، الآية: 139.

(xxxix) الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1420، 3/356، والنيسابوري، الحسن بن محمد، غرائب الأنوار وרגائب الفرقان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1416، 1/575.

18. تفيد مشروعية القرعة؛ لقوله تعالى: **چ گ گ گ چ**، والمساهمة: إلقاء السهام على وجه القرعة، فكان من جملة من ألقى سهمه مع أهل السفينة: يونس عليه السلام (ii).
19. تفيد بضميمة غيرها بأن القرعة ضرب من ضروب العدل؛ لقوله تعالى: **چ گ گ گ چ**، ووجه الدلالة: أن يونس - عليه السلام - تساوى مع ركاب السفينة في الاحتكام إلى القرعة، واعتبارها معيارًا محددًا، دون الاحتكام إلى معايير أخرى ينفرد بها دونهم، كالفضل، والنبوة، والرسالة.
20. تفيد تواضع نبي الله يونس - عليه السلام - لقوله تعالى: **چ گ گ گ چ**، ووجه الدلالة: أنه قبل التحاكم إلى القرعة، والمشاركة فيها مع عامة الناس، مع كونه نبيًا ورسولًا.
21. تفيد بضميمة غيرها أن الله - تعالى - إذا أراد وقوع أمر فلا راد لأمره، ولا معقب لحكمه؛ لقوله تعالى: **چ گ گ گ چ**، ووجه الدلالة: أنه عندما قضى الله - تعالى - بوقوع يونس - عليه السلام - في البحر، أفضل جميع المحاولات لمنع ذلك، وجعل القرعة تقع عليه مرارًا؛ إنفادًا لحكمه، وإعجازًا للخلقه.
22. تفيد بأن رسل الله، وأنبياءه قد يُغلبون إذا شاء الله ذلك؛ لقوله تعالى: **چ گ گ گ چ**، ووجه الدلالة: أن يونس - عليه السلام - لما اقترح مع المقرعين وقعت القرعة عليه، فكان من المدحضين المغلوبين (iii).
23. تفيد بضميمة غيرها أن العبد إذا فقد معية الله - تعالى - ونصره وتوفيقه هلك؛ لقوله تعالى: **چ گ گ گ چ**، ووجه الدلالة: أن يونس - عليه السلام - حينما قارع ركاب السفينة لم يحالفه توفيق الله، ونصره وتأييده، فكان من المغلوبين، ولو شاء الله نصرته لفعل.
24. تفيد بأن القرعة ليست قمارًا؛ لقوله تعالى: **چ گ گ گ چ**، ووجه الدلالة: استعمال القرعة في شرائع الأنبياء - عليهم السلام - وقد أقرع نبينا - صلى الله عليه وسلم - بين أزواجه، وغيرهن (iii).
25. تفيد بدلالة السياق، وبضميمة غيرها أن السفر مظنة المشقة والهلاك؛ لقوله تعالى: **چ گ گ گ چ**، ووجه الدلالة: أنه بسبب سفره وقع في الحرج والمشقة، حتى كاد أن يهلك، ويلقى حتفه - عليه السلام - لولا لطف الله - تعالى - وعنايته.
26. تفيد أن القرعة طريقة إقناعية كان البشر يحتكمون إليها لفصل التنازع، وقطع الخصام؛ لقوله تعالى: **چ گ گ گ چ**، ووجه الدلالة: أن يونس - عليه السلام - ومن معه من ركاب السفينة صاروا إلى العمل بالقرعة؛ درءًا للتنازع والخصام (iv).

(ⁱⁱ) ينظر: أبو الحجاج، مجاهد بن جبر، تفسير مجاهد، دار الفكر الإسلامي، مصر، ط1، 1989م، 570، ومقاتل: 620/3، وابن جرير: 106/21-107، والماتريدي: 587/8.

(ⁱⁱⁱ) ينظر: أبو الحسن، مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1423هـ، 620/3، وابن جرير: 106/21-107، والماتريدي: 587/8، والسمرقندي، نصر بن محمد، بحر العلوم، 152/3.

(ⁱⁱⁱⁱ) ينظر: القرافي، شهابالدين أحمد بن إدريس، الدخيرة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1994م، 172/1.

(^v) ينظر: ابن عاشور: 174/23.

27. تفيد بأنه إذا اجتمعت مفسدتان ارتكب أخفهما ضرراً؛ لقوله تعالى: **چ گ گ گ چ**، ووجه الدلالة: أنه لما ثقلت السفينة، واضطربت كان لا بد من فعل أحد الأمرين، إما تخفيف الحمل، أو هلاك الجميع، ولا شك أن تخفيف الحمل أهون من غرق الناس جميعهم.
قوله تعالى: **چ گ گ گ ن چ (iv)**.
28. تفيد أن للمخالفة الشرعية شؤماً يصيب العبد في حياته؛ لقوله تعالى: **چ گ گ گ ن چ**، ووجه الدلالة: أن ما آل إليه أمر يونس - عليه السلام - من شدة وبلاء كان بسبب فعله ما يلام عليه شرعاً، وهو ترك دعوة قومه التي أمره الله - تعالى - بها.
29. تفيد لطف الله - تعالى - بنبيه يونس - عليه السلام - وعنايته به حتى في حال معاقبته إياه، ومعاقبته له؛ لقوله تعالى: **چ گ گ گ ن چ**، ووجه الدلالة: أن الله - تعالى - سخر له الحوت، ووكله به، ليحمله في بطنه، ويلقيه بعد ذلك في العراء، بدل أن يتركه في عرض البحر.
30. تفيد بأن الله - تعالى - منزّه عن الحيف والظلم؛ لقوله تعالى: **چ گ گ گ ن چ**، ووجه الدلالة: أن الله - تعالى - قد علل ما أصاب يونس - عليه السلام - بكونه مليماً، أي: قد أتى بما يلام عليه، ويعاقب لأجله (lvi).
31. تفيد بدلالة مفهوم الأولى أن المسافرين سفر معصية معرض للعقوبة من الله - جل في علاه - لقوله تعالى: **چ گ گ گ ن چ**، ووجه الدلالة: أنه إذا كان يونس - عليه السلام - قد تعرض للعقوبة بسبب سفره سفرة بغير أمر ربه، فما بال من سافر لمعصية الله، وإغضاب خالقه (lvii).
32. تفيد أنه لا يجوز القبح في يونس - عليه السلام - من أجل ما حصل منه من عدم الصبر على دعوة قومه؛ لقوله تعالى: **چ گ گ گ ن چ**، ووجه الدلالة: أن يونس - عليه السلام - رسول من المرسلين، والطعن في الرسل كفر.
33. تفيد حصول آية من آيات الله تعالى؛ لقوله تعالى: **چ گ گ گ ن چ**، ووجه الدلالة: أن الله - تعالى - سخر هذا الحوت ليونس - عليه السلام - حتى التقمه بدون مضغ لحمه، ولا كسر عظامه، وهذه آية من آيات الله تعالى.
34. تفيد بدلالة السياق، وبضمنية غيرها أن الأنبياء - عليهم السلام - قد يأتون ما يلامون عليه، فيصيبهم بسبب ذلك كرب عظيم، وحر ج شديد، لكن الله - تعالى - يبسر لهم الخروج من ذلك؛

(^{lv}) سورة الصافات، الآية: 142.

(^{lvi}) ينظر: القشيري، عبد الكريم بن هوازن، لطائف الإشارات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط3، 241/3، والواحدي، علي بن أحمد بن محمد، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط1994، م3/533، والبغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1420، م4/47.

(^{lvii}) ينظر: القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد، محاسن التأويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1418، م8/227، والمراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، شركة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده، مصر، ط1946، م23/83، والطنطاوي، 24/14.

- لقوله تعالى: چ گ گ گ چ، ووجه الدلالة: أن ما أصاب يونس - عليه السلام - من شدة وكرب كان بسبب ما ألم به مما يلام عليه.
- قوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ چ (lviii).
35. تفيد أن الطاعات السابقة تكون سبباً للنجاة من المهلكات اللاحقة؛ لقوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ چ، ووجه الدلالة: أن علة عدم لبوئه في بطن الحوت إلى يوم البعث، هي طاعته وتسبيحه.
36. تفيد أن من ذكر الله في الرخاء ذكره الله في حال الشدة والبلاء؛ لقوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ چ، ووجه الدلالة: أن سبب نجاته في شدته هذه، واستنقاذه من كربته هو ذكره لله - تعالى - في الرخاء، والقيام بما يجب لله تعالى (lix).
37. تفيد أنه لا مفر من الله - تعالى - إلا باللجوء إليه؛ لقوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ چ، ووجه الدلالة: أن يونس - عليه السلام - لم ينفعه في بلائه ومحنته إلا التجاؤه إلى الله - تعالى - وعودته إليه.
38. تفيد أن من سره أن يستجاب له في الضراء، فليكثر الدعاء والتسبيح في السراء؛ لقوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ چ، ووجه الدلالة ظاهر.
39. فيها ترغيب من الله - تعالى - لعباده المؤمنين في كثرة ذكره - سبحانه - بما هو أهله وقت الفسحة، والمهلة، لينفعهم ذلك عنده في وقت الشدة والمحنة؛ لقوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ چ، ووجه الدلالة: أن تعليل نجاته بكثرة ذكره لله، وتسبيحه يفيد الترغيب في كثرة ذكره، وحسن عبادته (Ix).
40. تفيد بضميمة ما قبلها أن الرسل - عليهم السلام - لا يعلمون الغيب؛ لقوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ چ، ووجه الدلالة: أنه لو كان يعلم الغيب لما ترك قومه، واتجه إلى البحر معرضاً نفسه للخطر والهلاك.
41. تفيد بأن من لازم تنزيه الله - تعالى - عما لا يليق به نجاه مما ألم به؛ لقوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ چ، ووجه الدلالة: أن يونس - عليه السلام - لما كان ملازماً للتسبيح، والتقديس والتنزيه نجاه الله - تعالى - مما وقع فيه من البلاء، والكرب العظيم.
42. تفيد أن من لجأ إلى الله - تعالى - بصدق، وإخلاص، وتجرد أجابه الله، وأغاثه؛ لقوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ چ، ووجه الدلالة: أن يونس - عليه السلام - لما وقع في الكرب دعا ربه، فاطلع عليه ربه فوجد قلبه صادقاً مخلصاً، ولسانه ذاكراً مسبّحاً، وحاله تائباً منكسراً، فأجابه الله، ونجاه من الغم.
43. تفيد بدلالة المخالفة أن من غفل عن ذكر الله في الرخاء، غفل الله - تعالى - عنه في الشدة؛ لقوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ چ، ووجه الدلالة: أن مفهوم مخالفة الآية يدل على إهمال الله - تعالى - للغافلين عنه إذا لجؤوا إليه في حال الشدة، يؤيد ذلك ما كان من شأن فرعون حين الغرق،

(lviii) سورة الصافات، الآية: 143.

(lix) ينظر: ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1422، 1، 4، 486.

(lx) ينظر: الزمخشري: 4/61.

للزم منه بقاء الحوت منذ ذلك الوقت إلى قيام الساعة، فتكون آية من آيات الله الدالة على عظيم قدرته، وسعة ملكه.

54. تفيد أن العبد إذا زلت قدمه، وأذنب، لزمه الاستمرار في قرع الباب المفضي للتوبة والاستغفار، وتذكر ما سلف من الأعمال حتى يستجيب رب العباد؛ لقوله تعالى: ﴿جِئْتُمْ بِهِ حَتَّىٰ مَبْهَتِهِمْ، وَوَجَّهَ الدَّلَالَةَ: أَنْ يُونُسَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - اسْتَمَرَ فِي التَّسْبِيحِ وَالدُّعَاءِ، وَلَمْ يَبْأَسْ حَتَّىٰ جَاءَهُ الْفَرْجُ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى.﴾

قوله تعالى: ﴿جِئْتُمْ بِهِ حَتَّىٰ مَبْهَتِهِمْ﴾ (lxvi).

55. بيان عناية الله - تعالى - بنبيه يونس - عليه السلام - حيث نجاه من الغرق في اليم، وأخرجه من بطن الحوت، ثم نبذه في البر.

56. تفيد بضميمة ما قبلها أهمية التوبة، ومدى تأثيرها في تحسين حياة الإنسان؛ إذ بسبب التوبة نجا الله - تعالى - نبيه - عليه السلام - من الهلاك.

57. شدة ضعف الإنسان، وعجزه، وسرعة تغير حاله من القوة إلى الضعف، ومن الصحة إلى المرض، ونحو ذلك، ووجه ذلك: أن يونس - عليه السلام - ركب البحر، وهو في صحة وسلامة،

وقوة وعافية، وأخرج منه بعدما التقمه الحوت، وهو في منتهى الضعف، والعجز، والسقم (lxvii).

58. بيان أن فعل العبد مخلوق لله تعالى؛ وهذا ظاهر في إضافة الله - تعالى - النبذ إلى نفسه، مع أنه من فعل الحوت، دليل على أن فعل العبد مخلوق (lxviii).

59. تفيد بضميمة غيرها عظيم نعمة الله - تعالى - على يونس - عليه السلام - ولطفه به، وشفقته عليه؛ وذلك أن (نبذه في العراء) على وجه لا ذم فيه، ولولا نعمة الله عليه، ورحمته به، وشفقته عليه لنبذ بالعراء وهو مذموم، كما قال تعالى: ﴿جِئْتُمْ بِهِ حَتَّىٰ مَبْهَتِهِمْ، وَوَجَّهَ الدَّلَالَةَ: أَنْ يُونُسَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - اسْتَمَرَ فِي التَّسْبِيحِ وَالدُّعَاءِ، وَلَمْ يَبْأَسْ حَتَّىٰ جَاءَهُ الْفَرْجُ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى.﴾

﴿(lxix)﴾

(lxvi) سورة الصافات، الآية: 145.

(lxvii) ينظر: القشيري: 241/3، والسمعاني، منصور بن محمد، تفسير القرآن، دار الوطن، الرياض، ط1997، م4، 416/4، والبغوي: 47/4.

(lxviii) ينظر: الزمخشري: 62/4، والخازن، علي بن محمد بن إبراهيم، لباب التأويل في معالم التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1415، هـ، 28/4، وابن عادل، سراج الدين عمر بن علي، اللباب في علوم الكتاب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1998، م1، 348/16.

(lxix) سورة القلم، الآية: 49.

60. تفید بأن یونس - علیه السلام - قد عاش في بطن الحوت أوقاتاً شديدة، ولحظات عسيرة، أصابه فيها كرب عظیم، وهمّ شديد؛ حيث إن یونس - علیه السلام - أخرج من البحر وهو علیل؛ مما عاناه وهو في بطن الحوت من الخطر، وما ناله من الضرر (lxx).
61. تفید بضمیمة ما قبلها بیان آية من آیات الله - تعالى - العظمی، ومعجزة من معجزاته الكبرى؛ وذلك أن الله - تعالى - استنقذ نبيه یونس - علیه السلام - من بطن الحوت، وأخرجه سالماً دون أن يكسر له عظم، أو يهشم له ضلع، أو یقتطع منه لحم.
62. تفید بدلالة الإشارة والسياق حبس المذنب، ومعاقبته بذلك، إلى أن یتوب ويرجع إلى الله تعالى، حيث دلّت هذه الآية مع سابقتها أن في معاقبة الله - تعالى - لیونس - علیه السلام - بالنتقام الحوت له، فرصة سانحة لیدرک به سر الله - تعالى - في البحر، وقدرته الباهرة، كما أدرك سر الله - تعالى - وقدرته في البر.
63. الإنسان لا ینبغي له أن یبأس من الشفاء، ولو بلغ به من المرض ما بلغ؛ والذي يدلّ على ذلك ما نراه في قصة یونس - علیه السلام - إذ رغم ما لاقاه من شدة السقم والضعف، إلا أن الله - تعالى - أكرمه بالشفاء، ورد عليه صحته وعافيته.
64. تفید بدلالة السياق بأن رحمة الله قريب من المحسنين، ووجه الدلالة: أنه بسبق إحسان یونس - علیه السلام - تداركه الله - تعالى - برحمته، وفضله، وإحسانه، فجاه من الغرق، وأخرجه من بطن الحوت، ورعاه لما ألقى في العراء وهو سقیم.
- قوله تعالى: چڭ كَ كَ وُ وُچ (lxxi).
65. تفید بضمیمة ما قبلها عظیم قدرة الله - تعالى - وذلك أن الله - تعالى - أنبت شجرة في أرض قفر، لم يكن بها شجر، ولا بناء، كما دل عليه لفظ (العراء) في الآية السابقة، وهذا يدل على قدرة الله المطلقة.
66. إثبات تأثير الأسباب، وذلك بما أودعه الله - تعالى - فيها من قوة التأثير، وأسبابه، ووجه ذلك: أن تلك الشجرة التي أنبتها الله عليه كانت سبباً في تعافيه، والمحافظة على بدنه من أشعة الشمس المحرقة، كما كانت غذاء له مدة سقمه، وضعفه، حتى صحّ جسمه، وقوي بدنه، فكان هذا بعض تأثيرها فيه.
67. تفید بركة شجرة اليقطين، وكثرة خيرها ومنافعها؛ بدليل أن یونس - علیه السلام - قد تعافى بسببها؛ إذ كان يستظل بها، ويأكل منها حتى عافاه الله.
68. بیان عظمة الله - تعالى - وجليل ملكه، وسعة رحمته، ووجه الدلالة: أن التعبير بالنون الدال على المعظم نفسه دليل على عظمة المتكلم، وإنباته للشجرة أمارة على عظیم ملكه، وسعة رحمته بعبده یونس علیه السلام.

(lxx) ينظر: تفسير النسفي، عبد الله بن أحمد، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 137/3، والخازن: 28/4، وابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419، هـ، 36/7.

(lxxi) سورة الصافات، الآية: 146.

الخاتمة:

الحمد لله على ما أنعم، والشكر له على توفيقه، وتسديده، ثم الصلاة على النبي أحمد - صلى الله عليه وسلم - وعلى أصحابه الأبطال، وزوجاته أمهات المؤمنين، وعن التابعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم برحمتك وجودك يا أرحم الراحمين.
وبعد أن استوى البحث على سوقه، وأينعت ثماره ودنت، فقد تبينت للباحث بعض النتائج والتوصيات يجمعها في الآتي:

أولاً: أبرز النتائج:

- إبراز مصطلح الهدايات القرآنية، والتعريف به من الناحية اللغوية والاصطلاحية.
- للوقوف على الهدايات القرآنية أهمية كبيرة، وفوائد عظيمة، وأثر كبير في حياة الفرد والمجتمع.
- من خلال النظر في الآيات المعنية بالدراسة تبين للباحث بوضوح أنه يمكن استنباط الهدايات القرآنية من كل مقطع من مقاطع السورة، وأنه لا تخلو آية، بل لا تكاد تخلو كلمة من هداية إيمانية، أو تعبدية، أو دعوية، أو غيرها من مجالات الاستنباط.
- أهمية الدعاء الخالص، واللجوء إلى الله - تعالى - لدفع البلاء، وأنه سبب في تنزل الرحمت، وهو منهج الأنبياء - عليهم السلام - وسبيل الأتقياء إلى قيام الساعة.
- ضرورة التأسي بأنبياء الله ورسوله - عليهم السلام - ولا سيما عند اشتداد الكرب، ونزول الخطب.
- سبل تحقيق الهدايات القرآنية كثيرة، منها: الإيمان بالله - تعالى - وتقوى الله، والاستجابة لأمره، والافتداء برسوله - صلى الله عليه وسلم - والسير على نهج سلف الأمة.

ثانياً: بعض التوصيات:

- العيش مع القرآن الكريم، وجعله دستور حياة، وإدامة النظر فيه بتمعن وتدبر، وتفكر.
- مزيد عناية واهتمام بهذه الآيات من سورة الصافات، وغيرها: قراءة، وتفسيرًا، وتدبرًا، واستنباطًا لمزيد من هداياتها، ومحاولة ربطها بالواقع.
- استحداث مادة الهدايات القرآنية تقرر على طلبة التعليم العالي، والمناشط الصفية واللاصفية.
- تحويل بعض الدراسات التطبيقية لحقائب تدريبية يستفيد منها الطلاب والدارسون.

قائمة المراجع

1. القرآن الكريم
2. ابن درید، أبو بكر محمد بن لحسن، جمهرة اللغة، دار العلم للملايين، بیروت، ط1، 1987م.
3. ابن سیده، علي بن إسماعیل، المحكم، دار الكتب العلمية، بیرون، ط1، 2000م.
4. ابن عادل، سراج الدين عمر بن علي، اللباب في علوم الكتاب، دار الكتب العلمية، بیروت، ط1، 1998م.
5. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، 1983م.
6. ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، بیروت، ط1، 1422هـ.
7. ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني، مقاييس اللغة، دار الفكر، 1989م.
8. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بیروت، ط1، 1419هـ.
9. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار صادر، بیروت، ط3، 1415هـ.
10. أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى، الكليات، مؤسسة الرسالة، بیروت.
11. أبو الحجاج، مجاهد بن جبر، تفسير مجاهد، دار الفكر الإسلامي، مصر، ط1، 1989م.
12. أبو الحسن، مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، دار إحياء التراث العربي، بیروت، ط1، 1423هـ.
13. أبو الغيث، فؤاد بن عبده، الهدايات القرآنية، دراسة تأصيلية، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، عدد: 23، 1438هـ.
14. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي، البحر المحيط، دار الفكر، بیروت، ط1، 1420هـ.
15. الأزهرى، محمد بن أحمد الهروي، تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي، بیروت، ط1.
16. البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بیروت، ط1، 1420هـ.
17. البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418هـ.
18. تفسير النسفي، عبد الله بن أحمد، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار الكلم الطيب، بیروت، ط1، 1998م.
19. الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بیروت، ط1، 1418هـ.
20. الجزائري، جابر بن موسى، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط5، 2003م.
21. الجوهرى، إسماعيل بن حماد، الصحاح، دار العلم للملايين، بیروت، ط4، 1987م.
22. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، تاريخ بغداد، دار الغرب الإسلامي، بیروت، ط1، 2002م.
23. الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بیروت، ط3، 1420هـ.
24. الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب، بیروت، ط1، 1988م.

25. الزمخشري: 62/4، والخاص، علي بن محمد بن إبراهيم، لباب التأويل في معالم التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ.
26. الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.
27. الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.
28. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م.
29. السمرقندي، نصر بن محمد، بحر العلوم.
30. الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م.
31. شهاب الدين ياقوت الحموي، بن عبد الله، معجم الأدباء دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993م.
32. الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ.
33. الطبري، محمد بن جرير، تفسير الطبري، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م.
34. الطنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1998م.
35. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، دار ومكتبة الهلال.
36. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر والتوزيع، لبنان، ط8، 2005م.
37. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد، محاسن التأويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ.
38. القرافي، شهاب لدين أحمد بن إدريس، الدخيرة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1994م.
39. القرطبي، محمد بن أحمد، تفسير القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1964م.
40. القشيري: 241/3، والسمعاني، منصور بن محمد، تفسير القرآن، دار الوطن، الرياض، ط1، 1997م.
41. القشيري، عبد الكريم بن هوازن، لطائف الإشارات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط3.
42. الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، تأويلات أهل السنة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005م.
43. المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، شركة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده، مصر، ط1، 1946م.
44. النيسابوري، الحسن بن محمد، غرائب الأنوار وרגائب الفرقان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416هـ.
45. الواحدي، علي بن أحمد بن محمد، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط1، 1994م.